

المبحث الثالث
ضريح الشيخ عمر السهروري

ضريح الشيخ عمر السهوروسي

يقع هنا الضريح داخل مقبرة مشهورة في التاريخ باسم المقبرة الوردية ويقع الآن في
هذه الشیخ عمر على بعد عدة أمتار الى الجنوب من باب الظفرية (الوسطاني) - احد
أبواب سور بغداد الشرقيه ودفن فيه الشیخ شهاب الدين ابو حفص عمر السهوروسي سنة
١٢٤٠ هـ / ١٢٢٤ م

ويتكون البناء من غرفة الضريح والى جانبيها مسجد يعود الى فترة متأخرة اذ تهم
لبناء الاصلي بفعل الفيضانات والاموال. وتؤدي الى هذه الغرفة بابان : احداهما من
داخل بيت الصلاة والثانية من الصحن حيث يؤدي الى غرفة ذات تخطيط مستطيل
تؤدي الى غرفة القبة المختبأة تحت ضريح وتحصل بغرفة الضريح بدخل (شكل ٢٠٣).

وغرفة الضريح مربعة الشكل طول ضلعها حوالي ٥م ويتوسطها تابوت خشبي عليه
كتابات متأخرة. اما جدرانها فهي خالية من الزخرفة حتى ارتفاع ١٢/٢م تقريباً
حيث تبدأ بعدها الزخارف على هيئة حنایا صباء ذات عقود مدبية او مفصمة ترتكز
على اعمدة مندبة ثم يعلوها صفان من الحنایا فتح في الصف الثاني منها اربع نوافذ
بلوها شكل نجمي ذو ستة عشر رأساً يرتكز عليه غطاء القبة الداخلية وهي ذات شكل
من كروي تقريباً وتتوسط باطنها كتابة عثمانية (شكل ٢٠٤).

اما الغطاء الخارجي لقبة الضريح فهو مخروطي الشكل قائم على رقبة مثمنة ويكون
من عشرة صفوف من المقرنصات تنتهي بقبة مقلوبة ذات ثانية اووجه (شكل ٢٠٥).

والضريح غني بالزخارف الجميلة الموزعة على الواجهة المطلة على الصحن وعلى الجدران
خارجية فيه وكانت مغطاة بطبقة من الجص ازالتها دائرة الاثار والترااث عند ترميمها
لضريح واعادت الواجهة الى حالتها الاصلية وهي تدل على مهارة الفنان في تصميم وحفر
زخارف النباتية وال الهندسية والكتابات التي يرسّتها دقة وعمق الحفر والظلال المتولدة
عنها. وهذه الزخارف ذات شبه كبير بما هو موجود على جدران ومداخل المدرسة

الشارعية (القصر العباسى) والمدرسة المستنصرية والمدرسة المرجانية وغيرها (شكل ٢٠٦).

وعلى جدران هذا الضريح كتابات عديدة تسجل الترميمات والتتجديفات التي نفذت
بها. وامها تلك التي ترجع الى سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م والتي يرجح ان القبة الحالية

لضريح تعود اليها.

والظهور الخارجي لهذه القبة مشابه لقباب اخرى كثيرة في العراق كثبة زمرد خاتون
والظهير الحازمي هذه القبة من القرن السادس عشر المجري (١٤) وهي

تعود فكرة دفن الموتى في مبانٍ تذكارية إلى عهود قديمة سبقت الإسلام بقرن عديدة وحرص المسلمون على تخليد رجاليتهم مثل هذه المباني رغم موقف الإسلام التشدّد من البناء فوق القبور وتعظيمها فشيدوا مبانياً فخمة لتكون مراقد لائمة والصالحين وقد يلحق بها مساجد وزوايا وربط ومدارس أحياناً يقصدها الناس في المناسبات والأعياد للصلوة والتبرك والعبادة. وقد تلحق هذه الأضرحة بمساجد أو مدارس وقد دعيت هذه الابنية باسماء متعددة منها : مقامات - مشاهد - ترب - اضرحة - قباب - روضات وغيرها.

وتعتبر القبة الصليبية التي شيدت سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م لتكون مرقداً لثلاثة من الخلفاء العباسيين أول وأقدم ضريح ما تزال بقايته شاخصة إلى الوقت الحاضر. ويختلف تخطيط الأضرحة اختلافاً ييناً تبعاً للعصور التي بنيت فيها وأماكن بنائها فنها المربعة الشكل أو المثلثة أو الدائرية أو النجمية أو المتعددة الأضلاع، وبعلو الضريح قبة يختلف شكلها باختلاف العصر والقطر الذي بنيت فيه وكان أغلبها في العراق مربع الشكل وله مدخل في كل من أضلاعه الأربع.

المبحث الأول

ضريح الكاظمين (رض)

ضريح الكاظمين (رض)

سمي هذا الضريح بالكاظمين نسبة الى الامام السابع موسى بن جعفر الصادق (رض)
المتوفى سنة ١٨٣ هـ / ٧٦٩ م وحفيده الامام التاسع محمد الجواد (رض) المتوفى سنة
٢٢٥ هـ / ٨٢٥ م والمدفونين في نفس المكان.

ولم يصلنا وصف لما كان عليه الضريح في الفترة الاولى إلا ان الاشارات عنه كثرت
اعتباراً من النصف الاول من القرن الرابع المجري حيث بني المشهد ووضع على القبرين
مندوكان من خشب الساج وبنيت فوقها قبتان من الخشب واقيم حولهما سور. ويعد
هذا البناء اول ما شيد على القبرين ثم توالت العناية بهذا الضريح اذ وسع واضيفت اليه
باب ومازن وشيدت في اطرافه حجرات وغرف وقد انصبت العناية على صندوق
القبرين.

وبلغ الضريح الغاية في جمال الزخرفة والعمارة في مدخل القرن الثامن المجري وبنى
فيه الجلائريون في النصف الثاني من القرن الثامن قبتين ومئذتين. وفي العصر الصفوي
اعيد بناؤه وجعل له اربع مآذن واضافوا للضريح مسجداً في الجهة الشالية منه متصل به
واسترت العناية بهذا الضريح خلال الفترات اللاحقة وما تزال العناية مستمرة به حتى
الوقت الحاضر (شكل ٢٠٧).

ويشغل الضريح الحالي مساحة من الارض مستطيلة الشكل 140×125 م ويتألف
من المرقد والمسجد الصفوی المتصل به ويعيشهما صحن من الجهات الشرقية والغربية
والجنوبية ومحاط الصحن بسور ضخم سميك البنيان ويبعد عن الخارج بسيطاً وتتصل به
من الداخل سلسلة من الايوانات الصغيرة يتصدر كل منها غرفة صغيرة كما فتحت ثلاثة
ابواب رئيسة في الجدران الشرقية والغربية والجنوبية وبرزت بشكل منسق جميل وشيدت
فوق كل واحد منها غرفة كبيرة (شكل ٢٠٨ و ٢٠٩).

وام ما في هذا الضريح القاعة التي تحوي القبرين يحيط بها رواق من جميع الجهات
وثلاث سقائف تطل على الصحن من الجهات الشرقية والغربية والجنوبية وتغطي هذه
القاعة قبتان كل منها قائم على رقبة طويلة خالية من التوافذ ومطلية مع رقبتها
بالذهب ومزينة من الداخل منقوش المرايا الرائعة.

وتقوم في الاركان الاربعة من القاعة اربع مآذن اسطوانية جميلة زادت من روعة
منظر البناء وميزته على بقية الاضرحة والمساجد في العراق لاننا نجد لأول مرة هذا العدد
من المآذن في بناء واحد. كما يتميز هذا الضريح ايضاً بثلاث سقائف تسبق او ادوار
الاضلاع الشرقية والغربية والجنوبية من المرقد. وتتميز سقيفه جدار القبلة عن البقية

بارتفاعها وبضخامة الاعمدة التي تحملها (شكل ٢١٠). كما يميز هذا الضريح بالزخارف، التي يحملها والتي نفذها الفنانون على بلاطات الخزف او بالذهب او بالرايا الزجاجية والتي تمثل بالعناصر النباتية وال الهندسية والكتابات اضافة الى المقرنصات وجموعة من رسوم الطيور في بناء ديني. ومن الامور البارزة في هذا الضريح ايضاً الصندوق المشبك الذي ينطوي كلاً من القبرين.

المبحث الثاني
صریح الامام علی (ع) فی النجف

ضريح الامام علي (ع) في النجف

لقد ظل قبر الامام علي بعد استشهاده سراً مكتوماً لا يعلم مكانه إلا اولاده والخاصية
من اصحابه.

وأول من اقام بناء بارزاً فوق هذا القبر الخليفة العباسي هارون الرشيد سنة
١٢٦ هـ / ٧٨٦ م على رأي معظم المؤرخين.

وفي اواسط القرن الثالث المجري اضيفت اليه قبة وحائط وسور فيه سبعون طاقاً ثم
تابعت الزيادات والترميمات وكثرت العناية به، وأشار ابن بطوطة الذي زار النجف سنة
٧٢٢ هـ / ١٣٢٦ م الى بلاطات الخزف التي كانت تغطي جدرانه كما اشار الى القبر
والصندوق الذي كان يغطيه اضافة الى القبة التي كانت تعلوه.

وظل الاهتمام بهذا الضريح مستمراً رغم ان العناصر المعمارية المهمة فيه ترجع الى اواخر
النصف الاول من القرن الحادى عشر المجري (١٧ م)

اقم الضريح على ارض مربعة الشكل تقريباً طول ضلعها
١١ م احيطت بسور مربع فيه خمسة ابواب تعلوها عقود واقبية
مزينة ببلاطات الخزف الجميلة فيها بابان في القباع الشرقي وباب واحد في كل من
الاضلاع الباقيه. ومبانيه حول الصحن تتكون في بعض اقسامها من طابقين : السفلي
سنيما عبارة عن سلسلة من الايوانات المسبوقة باقبية يتصدر كلها حجرة صغيرة. اما
الطابق العلوي فيتكون من رواق معقود يتقدم بمجموعة من الفرف الصغيرة. وهذه الفرف
بطابقها لسكن طلبة العلم وللزوار ولاغراض اخرى. وواجهات هذه الفرف وابواناتها
مكسوة ببلاطات الخزف ذات الزخارف الرائعة (شكل ٢١١)

وصحن الضريح فسيح (٧٥ × ٨٥ م) يحيط بالمرقد من ثلات جهات عدا الجهة الغربية
حيث يتصل الضريح بالمدار الغربي للسور الخارجي. وتعلو المرقد قبة ذات رقبة
طويلة فتح فيها اثنتا عشرة نافذة وترتفع قمتها عن الارض حوالي ٢٥ م. وهي مزخرفة
من الداخل ببلاطات الخزف والمرآيات المقطعة التي تعتبر آية من آيات الفن الاسلامي
(شكل ٢١٢)

وللروضة خمسة مداخل تؤدي الى رواق يحيط بالقبر ويغطي باقبية متاطمة. وبارز
له المدخل الباب المعروف بابوان الذهب الذي يمتاز بعم وجود سقفة تتدلى كما في
ضريح الامام الحسين ويتميز ايضاً بقرناته المطلية بالذهب وبالستنتين الاسطوانيتين
للتيتين بالذهب اللتين تحفان به.

وكان قبة الضريح والمئذنان مزينة من الخارج بيلات الخزف حق النصف الثاني من القرن الثاني عشر المجري (١٨م) حيث استبدلت بصفائح الذهب.
اما القبر فقد غطى بصندوق من خشب الساج المطعم باللماج والصدف والابنوس كما حفرت عليه كتابات عربية متنوعة واحيط الصندوق بشبكين احدهما من الفولاذ والآخر من الفضة ذهب بعد ذلك بأمر من الرئيس صدام حسين حفظه الله ضمن اهتمامه بالعتبات المقدسة.

اما جدران هذا الضريح فكسوة من الداخل ومن الخارج بيلات الخزف ذات الزخارف الدقيقة النادرة والتي تمثل بالعناصر النباتية وال الهندسية والمعارية والكتابات اضافة الى قطع المرايا الزجاجية المتعددة الاشكال والتي تألفت من تجميعها تشكيلات زخرفية نادرة اضافة الى زخارف الذهب والقرنchas والواح الرخام. وما تزال بلاطات الخزف التي تعود الى فترة العثمانيين تقطي مساحات واسعة من جدران الضريح الامر الذي يدل على مدى عنايتهم واهتمامهم به. وتتوالت الترميمات والتجدييدات عليه في كل العصور وما تزال مستقرة حق الوقت الحاضر.